ولكن بحلول الثلاثين من اذار ، حدث تغير في الموقف ، وابعد جميع المحامين والقضاة اليهود ٠

وفي بروسيا ، في الحادي والثلاثين من اذار ، طلب الدايت (البرلمان) من وزير التربية صرف جميع المعلمين اليهود وتحديد عدد الطلبة اليهود ـ لا في الجامعات فحسب ، بل ايضا في المدارس ذات المستوى الادنى بواحد في المئة ٠ (في ميونيخ) ذهب مراقب المدارس الى ابعد من ذلك فأعلن انه « في الفصل التالي ، لن يسمح لاي اولاد يهود بدخول المدارس المسيحية ، كما لن يسمح لاطباء المدارس اليهود بمعالجة اولاد المسيحيين » (١٣) ٠

يتضح التأثير المدمر لمثل هذا التمييز في هذه الرسالة من الوكالة التلغرافية اليهودية:

« ان صفوف الخبز اليهودية تتضاعف بين ليلة وضحاها ، ويقفز عدد العاجزين من ثلاثين الفا الى ثمانين الفا في أقل من اسبوع ٠٠٠ ومعظم هؤلاء هم اناس مفلسون من الطبقة الوسطى ، اصحاب حوانيت وعمال ياقة بيضاء واصحاب مهن اجبروا على التخلي عن سبل عيشهم بسبب الاجراءات اللاسامية » (١٤) ٠

وهكذا ، ثبت حقد النازية الاثيم ، بصورة لا تقبل اي شك ، منذ اللحظة التي وصلت فيها الى الحكم ٠ ماذا كان القصد من مثل هذه الاجراءات ؟ حسبما قال احد الخبراء القانونيين اليهود البارزين : « كانت النتيجة الحتمية لحملة الصرف والابعاد بالقانون والعنف والاساءة والحرمان من حماية القانون ضد اليهود والليبراليين ، هي خروج عدد كبير من اليهود واللاآريين والليبراليين من المانيا » (١٥) ٠

كيف كانت ردة الفعل الصهيونية للاجراءات النازية الوحشية ؟ كانت الحركة الصهيونية تعتقد ، بالنتيجة ، ان اليهود يجب الا يكونوا جزءا من مجتمع غير اليهود ٠ وهذه الحقيقة تفسر لماذا ادى صعود النازية الى قوة متزايدة الى حد كبير للصهيونية بين اليهود والالمان٠ كما انها تفسر لماذا استطاع نازي متعصب مثل ادولف ايخمان ان يكون على علاقات ودية مع الصهاينة ، وحتى ان يصف نفسه كموال للصهيونية ، فيما يبقىمكرسا للايديولوجيا النازية ٠

« لم يكن ايخمان بحال من الاحوال وحيدا في اتخاذه هذه المولاة للصهيونية على محمل الجد ٠ فاليهود الالمان اعتقدوا انه سيكون كافيا لابطال (الاستيعاب) عن طريق عملية جديدة (لعدم الاستيعاب) وتدفقوا الى صفوف الحركة الصهيونية ٠ (ليست ثمة احصاءات موثوقة حول هذا التطور ، ولكن يقدر ان توزيع الصحيفة الاسبوعية الصهيونية « دي يوديشه روندشاو » ازداد ، في الاشهر الاولى من نظام هتلر ، من ٥ ـ ٧ الاف على وجه التقريب الى نحو ٤٠ الفا ، ومعروف ان منظمات جباية الاموال الصهيونية تلقت في ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ ، من سكان نقص عددهم وافتقروا الى حد كبير ، ثلاثة اضعاف ما تلقته في ١٩٣١ ـ ١٩٣٢) ٠ ولم يعن هذا بالضرورة ان اليهود رغبوا في الهجرة الى فلسطين ٠ بل كانت بالاحرى مسالة كبرياء : (علقوا النجمة الصفراء باعتزاز) ، وهو الشعار الاكثر شعبية لتلك الاعوام ، وقد صاغه روبرت فيلتش رئيس تحرير دي يوديشه روندشاو ، وعبر عن الجو العاطفي العام ٠ وكانت النقطة الجدلية للشعار ، الذي صيغ كرد على (يوم المقاطعة) ، الاول من نيسان (ابريل) ١٩٣٣ ستة اعوام قبل ان يجبر النازيون اليهود على تعليق شارة ، هي نجمة صفراء مسدسة الزوايا على